

م.د. نور عادل جاسم

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/١١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٧/٨

الملخص

انطلق أهل البيت عليهم السلام من المشروع الإسلامي البحت في أفكارهم، وعلومهم، إذ استمدوها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في كافة مفاصل حياتهم، وأخذوا يتقنون ويعلمون الأمة الإسلامية عليها سواء في وقتهم المعاصر أو استشرافا في العصور التالية، ولم يكتفوا بالأمة الإسلامية، بل كانت علومهم تفيد العالم أجمع، إذ يستطيع الجميع أن ينهل من علومهم ويتعلم أسمى ملامح الإنسانية منهم.

وفي دراستنا هذه خصصنا نوعاً من الجوانب الإنسانية التي تجلت في فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام تحت عنوان التواصل الاجتماعي في فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام صلة الرحم انموذجا ويتحدث هذا العنوان عن تعاليم أهل البيت حول التواصل مع أبناء المجتمع وتطبيقاتهم النظرية والعملية في هذا الجانب، لخلق الفائدة بين المتواصلين في الدنيا والآخرة .  
الكلمات المفتاحية : التواصل الاجتماعي ، أهل البيت ع ، صلة الرحم ، الفقراء .

## **Social communication in the thoughts of the imams of Ahl al-Bayt, peace be upon them, and family ties as an example**

**Dr. Nour Adel Jassim**

**College of Education for Human Sciences / University of Basra**

### **Abstract**

Ahl al-Bayt, peace be upon them, started from the purely Islamic project in their ideas and sciences, as they derived them from the Holy Qur'an and the Noble Prophet's Sunnah in all aspects of their lives, and they began to educate and teach the Islamic nation about it, whether in their contemporary time or looking forward to the following eras, and they were not satisfied with the Islamic nation, but rather it was Their knowledge benefits the entire world, as everyone can benefit from their knowledge and learn the highest aspects of humanity from them.

In this study, we allocated a type of human aspects that were evident in the thought of the Imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, under the title Social Communication in the Thought of the Imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, connection with family ties as a

model. This title talks about the teachings of the Ahl al-Bayt about communicating with the people of society and their theoretical and practical applications in this aspect. To create interest among those communicating in this world and the hereafter.

Keywords: social communication, ahlul bayt, family ties, the poor .

### المقدمة

ان صلة الرحم من اهم المواضيع الاجتماعية التي تطرق اليها القرآن الكريم في عدة آيات قرآنية منه، حيث أوصى الله تعالى بهذه الصلة لما لها من اثر اجتماعي مهم في تقوية الاواصر الاجتماعية بين افراد المجتمع الإسلامي ، وسيادة روح التعاون فيما بينهم . كما ان التواصل مع الارحام يولد مجتمع متماسك قوي ، وهذه الروح الإسلامية التي أرادها الله تعالى ، وقد سار اهل البيت (عليهم السلام) على هذا النهج الإسلامي في تواصلهم مع الارحام والدعوة الى التواصل الاجتماعي والمحبة مع الارحام لما لها من اثر جيد ومفيد .

**مشكلة البحث.** يحاول البحث معالجة مشكلة قلة التواصل الاجتماعي بين افراد المجتمع الإسلامي، من خلال تسليط الضوء على هذا المفهوم في فكر اهل البيت (عليهم السلام)، وكيفية تعامل اهل البيت (عليهم السلام) مع الارحام والتواصل معهم من خلال الروايات التاريخية .

**فرضية البحث:** يحاول البحث الاجابة على الاسئلة الآتية:

١- بيان مفهوم التواصل الاجتماعي في فكر أئمة اهل البيت (عليهم السلام).

٢- بيان كيفية التواصل الاجتماعي لاهل البيت (عليهم السلام) مع الارحام من خلال عدة مواقف.

**هدف البحث:** تسليط الضوء على هذا الموضوع الذي يعد موضوع مهم وذو اثر في المجتمع، حيث ان التواصل مع الارحام يخلق مجتمع تسوده المودة والمحبة وروح التعاون .

**هيكلية البحث:** تم تقسيم البحث الى مبحثين تضمنها مجموعة مطالب لكل مبحث، اذ تناول المبحث الاول (مفهوم التواصل الاجتماعي) من خلال مطلبين حيث جاء المطلب الأول مفهوم التواصل الاجتماعي في اللغة، ووضحنا في المطلب الثاني مفهوم التواصل الاجتماعي في الاصطلاح.

اما المبحث الثاني جاء بعنوان صلة الأرحام، وفيه نتطرق إلى التواصل مع الأقارب وكيف حث أهل البيت عليهم السلام على هذا التواصل، من خلال عدة مطالب أولها: بيان وسائل التواصل مع الأقارب، اما المطلب الثاني بيان من هم الارحام في القرآن الكريم .

وجاءت الخاتمة استنتاجاً لما احتوته عناوين الموضوع، وقد اعتمدنا في ذلك على مجموعة من المصادر يترأسها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أضف إلى مصادر مختصة بروايات أهل البيت عليهم السلام، ومصادر مشتركة.

### المبحث الأول: أولاً مفهوم التواصل

#### أولاً: التواصل لغة

عرف أصحاب المعاجم اللغوية تعاريفاً أو معانٍ عديدة للتواصل ولو كانت بصورة مختصرة إلا أنها بقيت بالغرض لفهم المصطلح المراد فهمه وتوضيحه، فقيل: التواصل نقيض التقاطع<sup>(١)</sup>، وهو مأخوذ من لفظة صلة، وتعني عدم الانقطاع أي ضد القطع وضد الهجران، لذلك يطلقون على البلل والندوة لفظ الصلة ويطلقون على اليبس لفظ القطيعة<sup>(٢)</sup>.

وتأتي من لفظة وصل، وعليه قال ابن دريد: "الْوَصْلُ: وَصَلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ نَحْوَ الْحَبْلِ وَمَا أَشْبَهَهُ وَصَلْتُهُ أَصْلَهُ وَصَلًّا وَالْوَصْلُ: ضِدُّ الْقَطْعِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: وَصَلْتُ ذَا قَرَابَةٍ بِمَالٍ. قَالَ زُهَيْرٌ<sup>(٣)</sup>:"

(وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ ... بِمَالٍ وَمَا يَذْرِي بِأَنْتَكَ وَاصِلُهُ)<sup>(٤)</sup>.

وقيل: " الوَصْلُ خِلَافُ الْفُصْلِ وَصَلَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَصَلًّا وَصِلَّةً "<sup>(٥)</sup>.

والصلة لها عدة مرادفات تأخذ المعنى نفسه، وهي: الرد، الإعطاء، المعاونة، أصرة، العائدة، والمعروف<sup>(٦)</sup>، كما أضيفت لها كلمة الحبل، وعليه سميت بحبل التواصل أو حبل الوصال<sup>(٧)</sup>.

#### ثانياً: التواصل في الاصطلاح

وردت كلمة صلة أو الوصل كناية عن صلة الرحم، فعرفت بالتالي: " وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَقْرَبِينَ، مِنْ ذَوِي النَّسَبِ وَالْأَصْهَارِ، وَالتَّعَطُّفِ عَلَيْهِمْ، وَالرِّفْقِ بِهِمْ، وَالرِّعَايَةِ لِأَحْوَالِهِمْ، وَكَذَلِكَ إِنْ بَعُدُوا أَوْ أَسَاءُوا، وَقَطَعُ الرَّجْمِ "<sup>(٨)</sup>.

#### المبحث الثاني: صلة الرحم

##### المطلب الأول : بيان وسائل التواصل مع الأقارب

إن المقصود بصلة الرحم هو التواصل مع الأقارب بعدة وسائل منها: الزيارة، السؤال عن أحوالهم، تقدهم مادياً، الدعاء لهم، حسن التعامل معهم... الخ، وقد أوصى أئمة أهل البيت عليهم السلام بالتواصل مع الأرحام مستمدين ذلك من القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ "<sup>(٩)</sup>.

##### المطلب الثاني : بيان من هم الارحام في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم مجموعة من الأرحام الذين يجب مواصلتهم فقد بينهم الله عز وجل في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ

حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾، فالآية الكريمة تبين الأرحام، ولو اطلعنا على سورة الرعد من الآية ١٩ تبين أن الرحم هي حلقة من حلقات سلسلة مكملة لبعضها البعض للوصول إلى الإيمان الحقيقي حتى يصل العبد إلى الجنان كما في قوله تعالى: " وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ " (١١) وما يليها من آيات مكملة لها حتى يختمها تعالى بقوله: " جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ " (١٢)، وفي السورة نفسها يوضح تعالى عقوبة قاطع صلة الرحم بقوله عز وجل: " وَالَّذِينَ يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ " (١٣)، فالآيات القرآنية تدل على وجوب صلة الرحم وهو أمر من الله سبحانه وتعالى لا مفر منه، وتوجد آيات قرآنية عديدة تأمر بصلة الأرحام حتى مع المشركين كما في الآية التي تأمر بمصاحبة الوالدين وأن بقيا على الشرك: " وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا " (١٤)، وأن قطع الأرحام يعد فسادا في الأرض كما في قوله تعالى: " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ " (١٥).

فهذا الدستور الإلهي سار عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع أبناء المجتمع، ومنهم ذوي الأرحام، كما تتبوعوا أحاديث الرسول ص مكملين بذلك سلسلة الشريعة الإسلامية في النهج والتطبيق، إذ كان الرسول ص يحث على التواصل مع الأرحام كما في قوله: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَطُولَ أَيَّامُ حَيَاتِهِ وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " (١٦)، وقال ص أيضاً في البخاري " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه " (١٧)، وقال (ص) في حديث آخر له " ان الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من الذي اذا انقطعت رحمه وصلها " (١٨). وقد سار أئمة آل البيت على هذا الخط، وهو عبارة عن تطبيق عملي للآيات القرآنية، وتطبيق نظري من خلال تعليم أبناء المجتمع للسير على الأسس الصحيحة.

وقد وجدنا تلك الوصايا المقتبسة من القرآن الكريم والسنة النبوية في نهج الإمام علي ع عن صلة الرحم والتحذير من قطع الصلة معهم، إذ قال (ع): "صلة الأرحام أفضل شيم الكرام" (١٩)، ويتبين من قوله عليه السلام أن التواصل مع الأرحام سجية من سجايا الكرام، كما أنها من الأعمال الصالحة الخيرة، إذ قال: " أوفر البر صلة الرحم " (٢٠).

يؤكد (ع) على أهمية هذا العمل الصالح ويعده من أخلاق المسلم البار للدين الإسلامي والمتحلي بأخلاقه والمتمسك بتعاليمه، وأيضاً إن مسألة التواصل بين الآخرين تُعد خصلة من خصال الكرم الحميدة في الفرد ومن أفضل شيمه فبهذا الشأن قال الإمام علي (ع): "من الكرم صلة الرحم"<sup>(٢١)</sup>.

وكذلك ممكن أن تكون سبباً في استمرار مدارر النعم من الله تعالى على عبده الذي يكون متودداً للآخرين متواصلاً معهم؛ لكي يحافظ على الألفة وصلة القرابة، التي تكون فيما بينهم، وهذا ما نفهمه من خلال كلام الإمام علي (ع)، إذ إنّه قال: "نو الكرم جميل الشيم مسد للنعم وصول للرحم"<sup>(٢٢)</sup>، وقال (ع): "في صلة الرحم حراسة النعم"<sup>(٢٣)</sup>.

والمحافظة على صلة الرحم من المميزات والخصائص التي تعد من أفضل مميزات الفرد، وتعد من أفضل الأخلاق والصفات الحسنة التي يحملها؛ فق روي عن الإمام علي (ع) أنّه قال: "من أفضل المروءة صلة الرّحم"<sup>(٢٤)</sup>.

نفهم ممّا تقدّم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، أن صلة الرحم تكون من أحد الأسباب تستنزل بها الرحمة من الله تعالى، وتعد أيضاً من الخصال الحميدة في الإنسان المؤمن.

وقد خلف الإمام الحسن المجتبي (ع) تراثاً فكرياً وعلمياً ثراً من خلال ما قدّمه من نصوص للأئمة الإسلامية على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلت في فروع المعرفة المختلفة، ممّا يكشف عن تنوع اهتمامات الإمام الحسن (ع) وسعة علمه وإحاطته بمتطلبات المرحلة التي كانت تعيشها الأمة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلباتها إلا أن يكون محفوفاً برعاية الله وتسديده.

ولم يختلف الإمام الحسن (ع) مع جده وأبيه في السير على الشرع الإسلامي القويم وتطبيق متطلباته، فقد حلت حياته بالخطب والوصايا الخالدة التي تبني وتنقف الإنسان وتنقي المجتمع من الشوائب والرذائل بشتى الطرق، وكانت صلة الرحم من ضمن الوصايا التي خلدها الإمام الحسن (ع)، إذ روي عن جابر (٢٥) رضي الله عنه قال: سمعت الحسن عليه السلام يقول: "مكارم الأخلاق عشرة: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والتزم على الجار، ومعرفة الحقّ للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهّن الحياء"<sup>(٢٦)</sup>.

وقد كان الإمام الحسين (ع) من الحائثين على صلة الأرحام نظرياً، ونستدل على ذلك من قوله: (من سرّه أن يُنسأ في أجله ويُزاد في رزقه فليصل رَحْمَهُ)<sup>(٢٧)</sup>.

ولا شك أنه كان (ع) يطبق ذلك عملياً، لأنه كان على تواصل مع أخوته وذويه. ولم ينفك الأئمة ع في السير على النهج القويم، فمنهم من كان يقتبس القول من سابقه ومنهم الذي يصوغ الأقوال الجديدة التي تصب في الاتجاه نفسه ومنهم من يجمع بين الاثنين معاً، فهم لم يشجعوا على صلة الرحم فحسب، فنراهم تارة يحثون عليها بصورة مباشرة وتارة أخرى بصورة غير مباشرة من خلال النهي عن قطع الأرحام وتبيان آثارها السلبية، وهذا ما لمسناه من حديث الإمام الباقر (ع)، إذ قال: ( ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن : البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة)<sup>(٢٨)</sup>، وقوله (ع) عن فوائد التواصل: (صلة الرحم تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى)<sup>(٢٩)</sup>.

وقد سار الإمام الصادق (ع) على المنوال نفسه، إذ أنه قال: "إن صلة الرحم والبر، لِيَهْوَنَانَ الحِساب، ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا بإخوانكم، ولو بحسن السّلام وَرَدَّ الجواب"<sup>(٣٠)</sup>.

نلاحظ في الحديث أعلاه فوائد جمة تعود على من يصل رحمه، منها تخفيف الحساب يوم القيامة وزيادة الحسنات من خلال العصمة من الذنوب، ويكون ذلك ولو بأبسط شيء وهو حسن السلام ورد الجواب الذي يناقض الغضب والغيط اللذان يعدان من وسائل مقاطعة الأرحام. كما أنه (ع) قال: ( صل رحمك ولو بشرية من ماء ، وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها وصلة الرحم منسأة في الرجل ومحبة في الأهل )<sup>(٣١)</sup>، كما نهى عن قطع الرحم قائلاً: ( اتقوا الحالقة فإنها تميت الرجال، قيل وما الحالقة ؟ قال : قطيعة الرحم )<sup>(٣٢)</sup>.

وكان أئمة أهل البيت (ع) يصلون حتى الذي يكرههم من أرحامهم، وليس هناك دليل أنفع من مواصلة الإمام الكاظم (ع) لمحمد بن إسماعيل<sup>(٣٣)</sup>، وهو ابن أخيه الذي كان حاقداً على عمه الإمام الكاظم (ع)، وقبل توجهه إلى بغداد لملاقاة المنصور العباسي<sup>(٣٤)</sup> (١٣٦-١٥٨هـ) للوشاية بعمه الإمام الكاظم (ع) أعطاه الإمام مبلغ من المال للوصول إلى بغداد ذلك الوصول الذي أودى بحياة الإمام، ولما سأله أخوه علي بن جعفر عن سبب عطيته لمحمد الذي كان يريد الوشاية به قائلاً: ( قال لي أخي : يا علي مكانك فقمت مكاني فدخل منزله ، ثم دعاني فدخلت إليه فتناول صرة فيها مائة دينار فأعطانيها وقال : قل لابن أخيك يستعين بها على سره قال علي : فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي ثم ناولني مائة أخرى وقال : أعطه أيضاً ، ثم ناولني صرة أخرى وقال : أعطه أيضاً فقلت : جعلت فداك إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت ، فلم تعينه على نفسك ؟ فقال : إذا وصلته وقطعني قطع الله أجله ، ثم تناول مخدة آدم ، فيها ثلاثة آلاف درهم وضح وقال : أعطه هذه أيضاً قال : فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمه ، ثم أعطيته الثانية

والثالثة ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج ، ثم أعطيته الثالثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلم عليه بالخلافة وقال : ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة ، فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله بالذبحه فما نظر منها إلى درهم ولا مسه ( ٣٥).

ولو اطلعنا على فكر الإمام الجواد ع فلا شك في أنه أوصى بصلة الرحم سواء عن طريق الحوادث التاريخية أو الوصايا الخاصة أو العامة، ومن الإشارات التي تدل على وصايا الإمام ع بالتواصل مع الأرحام من خلال مساعدتهم فيما يحتاجون اليه وتقديم العون لهم :  
أولاً: الإنفاق على أعمامه وعماته، ومن خلال اطلعنا على وصية أبيه الرضا ع وجدنا ذلك في نص الوصية التي ذكر فيها قوله: (من سألك من عمومك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك. إني إنما أريد بذلك أن يرفعك الله ) ، وقد ذكر أن الإمام الجواد ع لم يهمل هذه الوصية وحاشاه من ذلك (٣٦).

ثانياً: الإحسان إلى الوالدين، فقد روي عن بكر بن صالح (٣٧)، قال: (كتب صهر لي، إلى أبي جعفر الثاني (أي الامام الجواد) عليه السلام: إن أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدة وجهداً، فأريك جعلت فداك في الدعاء لي؟ فكتب عليه السلام: قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله، والمدارة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسراً، فاصبر فإن العاقبة للمتقين، ثبتك الله على ولاية من توليت، نحن وأنتم في وديعة. الله الذي لا تضيع ودائعه. قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه عليه حتى صار لا يخالفه في شيء) (٣٨).

ثالثاً: توضيحه ع بأن قطع صلة الرحم من الكبائر وقد نقل ذلك عن أبيه عن جديه موسى والصادق ع بقوله: (دخل عمرو بن عبيد البصري (٣٩) على أبي عبد الله (عليه السلام) فلما سلم وجلس عنده تلا هذه الآية قول الله عز وجل: (الذين يجتنبون كبائر الإثم، ثم أمسك فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل. فقال: نعم، يا عمرو! أكبر الكبائر، الشرك بالله) ثم أخذ يعدد الكبائر واحدة تلو الأخرى وكان منها قطع صلة الرحم فقال: (ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأن الله عز وجل، يقول: (أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) (٤٠).

وقد تبع الإمام الهادي (ع) أبوه وأجداده في هذا المجال، ولذلك نجد وصاياہ التثقيفية التي تحث على بناء المجتمع والتواصل فيما بينهم، كان لذلك أثر هام في تشجيع المسلمين على صلة أرحامهم والتكافل معهم، ومن هذه الآثار طول العمر، إذ قال الإمام الهادي (ع): (إن الرجل

ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنة، ويقطعها و قد بقي من عمره ثلاثين سنة فيصيرها الله ثلاث سنين<sup>(٤١)</sup>.

لم يقف الإمام الهادي(ع) عند الحد بالأقوال بل تعداه إلى الفعل، فقد كان (ع) كريماً سخياً وصولاً إلى أقاربه وأرحامه، ومن مظاهر كرمه وبذله وصلته ذوي القربى ما رواه إسحاق الجلاب<sup>(٤٢)</sup>، قال: (اشترت لأبي الحسن الهادي عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية، فقسمها في أقاربه)<sup>(٤٣)</sup>.

إن لصلة الرحم آثار دنيوية جمة على الصالحين بصورة خاصة، وجميع الناس عموماً، فمن آثارها الحصول على الأموال؛ لأنَّ الله تعالى يجعل فيها البركة، فضلاً عن أنّ روح التعاون والتكاتف التي تنمو في نفوسهم تدفعهم للقيام بمشاريع ونشاطات اقتصادية نافعة تدّر عليهم بالخير الوفير، وكذلك طول الأعمار فلأنَّ الله تعالى يؤخر في أجل الذين يصلون أرحامهم ويمدهم بالعمر، كما ذكرنا ذلك سابقاً، فجاء في حديث الإمام الهادي(ع) أنه قال: (فيما كَلَّمَ الله تعالى به موسى (ع) قال موسى: إلهي، فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى أنسا له أجله، وأهون عليه سكرات الموت)<sup>(٤٤)</sup>.

وقد تبع الإمام العسكري(ع) هذا الخط المستقيم وسار على نهج سابقه، فقد كان(ع) جزء من المنظومة الاجتماعية لأهل البيت وقد حرص على الحفاظ على هذه الثقافة في المجتمع، من خلال تأكيده على ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وخط الإمامة في الدعوة إلى صلة الأرحام، ففي رسالته لأحد أصحابه وهو علي بن بابويه القمي نراه يؤكد على هذه الصفة ويدعوه لصلة الرحم فقال (عليه السلام) يوصيه: "أوصيك يا شيخي ومعتدي وفقهني أبا الحسن علي بن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته بتقوى الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة فإنه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ، وصلة الرحم ومواساة الإخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر"<sup>(٤٥)</sup>.

ولاشك فإن القمي كان يتمتع بمكانة كبيرة عند الإمام ولابد من انه يلتزم بوصايا أهل البيت، ولا يحتاج إلا من يوصيه بصلة الرحم، إلا إنه كما يبدو خطاب موجه للجميع وإن جاء بصيغة المفرد كونه موجه إلى علي بن بابويه وكان مهمة ابن بابويه نقل تعليمات الإمام إلى أتباعه وجماهيره.

وكان (ع) ينهي أتباعه عن الخصومة ويعدها من قطيعة الرحم، ويحذر من عواقبها فقد أرسل كتاباً إلى احد مواليه جاء فيه: " ... فاعلم يقينا أن الله جل وعز لا يعين على قطيعة رحم وهو جل ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم ومن بغى عليه لينصرنه إن الله قوي عزيز، وسألت الدعاء



إن الله جل وعز لك حافظ وناصر وسائر أرجو من الله الكريم الذي عرفك من حقه وحق أوليائه ما عمي عنه غيرك أن لا يزيل عنك نعمه انعم بها عليك انه ولي حميد<sup>(٤٦)</sup>.

### الخاتمة

أن لغة التواصل بين أئمة أهل البيت عليهم السلام مع المجتمع كانت أنية في زمانهم استشرافية مستقبلية لما بعدهم، من خلال الاقتداء بأفعالهم ومعرفة الدنيوية والآخرية لتلك الأفعال، كما أنهم اعتمدوا الأسلوب المباشر في هذا التواصل من خلال اللقاءات مع المخصوصين بالاتصال معهم، أضف إلى ذلك فقد اعتمدوا أسلوب غير مباشر يتمثل بالاقوال والمواعظ التي تخص هذا الجانب لبناء المجتمع على ثقافة التواصل وإعانة بعضهم البعض الآخر، كما أن صلة الرحم هي حلقة من حلقات سلسلة متكاملة لوصول العبد إلى الإيمان، حيث أن لها أثر كبير في صلاح العبد في دنياه وآخرته من خلال نشوء مجتمع متماسك واستمرار النعم الإلهية عليه والمحافظة على الالفة وصلة القرابة وهذه هو المجتمع الإسلامي السليم الذي دعا إليه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأراده الله سبحانه وتعالى.

### الهوامش

- (١) الحميري، شمس العلوم، ج ١١، ص ٧١٩٣.
- (٢) الجوهري، الصحاح، ص ٥٧٥٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٦٤.
- (٣) زهير بن أبي سلمى بن رياح بن قره بن الحارث، من قبيلة مضر، وهو من بلاد نجد، وهو حكيم الشعراء في الجاهلية. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص ١٢٣.
- (٤) جمهرة اللغة، ج ٢، ص ٨٩٨.
- (٥) ابن سيده، المحكم، ج ٨، ص ٣٧٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣١، ص ٧٨.
- (٦) الفراهيدي، العين، ج ٢، ص ٢١٩، ج ٧، ص ١٤٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٨١.
- (٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ١٣٥.
- (٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ١٩١.
- (٩) سورة النساء، الآية ١.
- (١٠) سورة النور، الآية ٦١.
- (١١) سورة الرعد، الآية ٢١.
- (١٢) سورة الرعد، الآية ٢٣.
- (١٣) سورة الرعد، الآية ٢٥.
- (١٤) سورة لقمان، الآية ١٥.

- (١٥) سورة محمد، الآية ٢٢.
- (١٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٣٠٧.
- (١٧) صحيح البخاري، ج ٤ / ٦٠١٨ .
- (١٨) السبزواري، جامع الاخبار / ٢٨٧ .
- (١٩) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٠٢.
- (٢٠) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص ١١٨.
- (٢١) القضاعي، دستور معالم الحكم، ص ١٨.
- (٢٢) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٥.
- (٢٣) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٥٣.
- (٢٤) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٨٢.
- (٢٥) جابر بن عبد الله الانصاري ابي عبد الرحمن كان ابوه من سابقي الأنصار وممن اعتنق الإسلام قبل هجرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الى يثرب، وكان من المبايعين له في بيعه العقبة الثانية، ومن المشاركين في معركة بدر والحاضرين في معركة احد البلاذري، انساب الاشراف، ١/٢٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١١/٢٠٨-٢١١؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار / ٣٠ .
- (٢٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٠٦.
- (٢٧) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٠٥٥.
- (٢٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٧٤.
- (٢٩) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٠٥٥.
- (٣٠) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٠٥٥.
- (٣١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨٨.
- (٣٢) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٩، ص ٤١٤.
- (٣٣) محمد ابن إسماعيل بن جعفر ابن اخ موسى ابن جعفر عليه السلام، الصدوق، عيون اخبار الرضا، ٥٦ .
- (٣٤) المنصور العباسي أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي، حاكم الدولة العباسية، ولد سنة خمس وتسعين وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة، الذهبي، سير اعلام، ٧/٨٣ .
- (٣٥) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٨٥-٤٨٦؛ فخر الدين الرازي، الشجرة المباركة في انساب الطالبية، ص ١٠١.
- (٣٦) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٣٤.
- (٣٧) بكر بن صالح الرازي مولى بني ضبة، روى عن ابي الحسن موسى (عليه السلام)، الخوئي، معجم رجال الحديث، ٤/٦٧ .
- (٣٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٧٩.
- (٣٩) عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدري، كبير المعتزلة واولهم، أبو عثمان البصري، له عن ابي العالية وابي قلابة، والحسن البصري، الذهبي، سير اعلام، ٦/١٠٥ .
- (٤٠) القزويني، موسوعة الإمام الجواد، ج ٤، ص ٤١.
- (٤١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٦٣.

- ٤٢) إسحاق بن إبراهيم الجلاب، أبو يعقوب البغدادي، عاش في بغداد، ابن حجر، لسان الميزان، ١٥٢-١٥٣.  
٤٣) الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة (ع)، ج ١٤، ص ٧٤.  
٤٤) الحر العاملي، الجواهر السنية، ص ٥٥.  
٤٥) القمي، الأنوار البهية، ص ٣٢.  
٤٦) ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص ٧٤٩.

## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم.

### أولاً: المصادر

- ✽ ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ).  
١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، د.م، د.ت.  
✽ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)  
٢- صحيح البخاري، د، م، د، ت.  
✽ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)  
٣- انساب الأشراف، تح: محمود الفردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٩٧ م.  
✽ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)  
٤- لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية الهند، ط ٢، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.  
✽ الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣هـ).  
٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.  
✽ ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي (ت ٦٦٤هـ).  
٦- الدر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، د.ت.  
✽ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ)  
٧- مشاهير علماء الأمصار وإعلام فقهاء الأقطار، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ✽ الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).
- ٨- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، المكتبة العلمية، بغداد، ١٩٦٤م.
- ✽ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٢١هـ).
- ٩- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ✽ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ).
- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، ط٢، الكويت، ١٩٩٤م.
- ✽ الزوزني، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين، (ت ٤٨٦هـ).
- ١١- شرح المعلمات السبع، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ✽ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ).
- ١٢- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ✽ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ).
- ١٣- المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ✽ فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ).
- ١٤- الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تحقيق مهدي رجائي، الطبعة الثانية، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، النجف الأشرف، ١٤١٩هـ.
- ✽ السبزواري، محمد بن محمد (من اعلام القرن السابع الهجري)
- ١٥- جامع الاخبار، تح: علاء آل جعفر، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، د.ت.
- ✽ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت ١٧٠هـ).
- ١٦- العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)

١٧- سير علام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

• ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)  
١٨- تاريخ مدينة دمشق، تح علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (١٤١٥) .

✽ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة(ت٤٥٤هـ).

١٩- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، مطبعة السعادة، مصر، ١٤١٩م.

✽ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٨هـ).

٢٠-الأصول من الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٣، طهران، ١٣٨٨هـ.

✽ الليثي الواسطي، علي بن محمد بن شاکر(توفي في القرن السادس الهجري).

٢١- عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسنبي البيرجندي، ط١، دار الحديث، ١٤١٨هـ.

✽ المازندراني، مولي محمد صالح(ت١٠٨١هـ).

٢٢- شرح أصول الكافي، تح: الميرزا أبو الحسن الشعراني، السيد علي عاشور، ط١، ٢٠٠٠م.

✽ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(ت١١١١هـ).

٢٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

✽ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت٧١١هـ / ١٣١١م).

٢٤-لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، (د . د .).

✽ اليعقوبي ، أبو العباس احمد بن إسحاق ت٢٨٤هـ

٢٥- تاريخ اليعقوبي ، د.ت ، د.م .

#### ثانيا: المراجع

• الخوئي ، ابو القاسم الموسوي

٢٦- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط٥ ، د . م ، ١٤١٣ / ١٩٩٢ م .

✽ الريشهري، محمد بن إسماعيل.

٢٧- ميزان الحكمة، ط١، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.

✽ الشاکري، حسين.

٢٨- موسوعة المصطفى والعترة (ع), ط١, ١٤١٩ هـ.

✽ القزويني، محمد كاظم الحسيني.

٢٩- موسوعة الإمام الجواد، تحقيق أبي القاسم الخزعلي، ط١، ١٤١٩ هـ.

✽ القمي، عباس.

٣٠- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت،

١٩٨٤ م.



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies